ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

مطالب بتحويل منزل الشاعر البردوني إلى متحف

ذمار/ متابعات:

طالب اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين (فرع محافظة ذمار) وزارة الثقافة اليمنية واتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بسرعة العمل على تحويل منزل شاعر اليمن الكبير عبد الله البردوني إلى متحف ومزار تاريخي.

ودعا فرع اتحاد الأدباء والكتاب بذمار إلى تخصيص مهرجان ثقافي سنوي يحمل اسم الراحل يتم الاحتفاء به كل عام، بحسب ما ذكره محمد السيد من وكالة أنباء الشعر.

يذكر أن الشاعر البردوني كان ثوريا يمثل الخصائص التي امتاز بها شعر اليمن المعاصر ولد عام 1348هـ 1929 م في قرية البردون باليمن، أصيب بالعمى في السادسة من عمره بسبب الجدري، عين أستاذا للآداب العربية في دار العلوم، وعمل مسؤولاً عن البرامج في الإذاعة اليمنية.

أدخل السجن في عهد الإمام أحمد حميد الدين وصور ذلك في قصائده، وله عشرة دواوين شعرية، وست دراسات. . صدرت دراسته الأولى عام 1972م (رحلة في الشعر قديمه وحديثه)، ومن دواوينه الشعرية من أرض بلقيس. (في طريق الفجر)، (وجوه دخانية في مرايا الليل)، كائنات الشوق الآخر، وغيرها، توفى يوم الاثنين 30 أغسطس 1999م .

الشاعر/ عبدالله البردوني

قراءة نقدية

إبداعات الكاتبة اليمنية فاطمة رشاد وهمسها الحائر

لم يكن إيقاع اسم الكاتبة اليمنية فاطمة رشاد هو الذي يجمع بين إبداع المرأة اليمنية في مخيلتي دائماً وبين قوة التعبير عند الكاتب اليمني وقدراتها الفنية وإنجازاتها الجمالية وحسب، لكن كانت هناك أشياء أخرى أكثر جوهرية تربط بينهما.

القاصة/ فاطمة رشاد

د. زينب حزام

لعلها امتلاك الشعر وروح العصر في قضية واحدة، أو لعلها القدرة على التعبير عما يجول في خلجات النفس والقدرة على اختراع اللغة وإخصابها بتزاوج الفنون والآداب والشجاعة الفائقة في تحويل الهامش الفكري إلى الصلب عارم مستقطب لما عداه هو ذلك الشيء الجوهري. ولو ذهبنا نستقصي وجوه الإبداع عند الكاتبة فاطمة رشاد في قصصها القصيرة التي قامت بنشرها على هيئة كتاب يحمل عنوان (امراة تحت المطر) وما قامت بنشره على الصفحة الثقافية (لصحيفة (14 أكتوبر) من قصائد شعرية رائعة المعاني تحمل قوة التعبير عن هموم المرأة اليمنية (همس حائر) التي تقول فيها:

(لم تعد تغريني وجوه البشر
الذين أراهم في يومي
فكل وجه يحمل نفاق الدنيا كلها
لهذا سأغلق عيني عند ذات الصورة الأخرى
لهم).

من تجربة حقيقية

عندما أخذت أتتبع قصائد فاطمة رشاد التي تحمل همساً حائراً، وفي تفحصي الدارس وجدت صوراً جمالية تحمل الحب والأمل كالظل الظليل صوراً لا أذكر أني وقعت عليها مجتمعة على أية صور متكاملة، صوراً قريبة متميزة لا يمكن أن تكون فاطمة رشاد قد استقتها من محفوظة، فهي إذاً نابعة من تجربة حقيقية، أفصحت عنها الشاعرة بين عقل رقيب الوعي كما يغفل عادة عند قول الشعر، ودلالة هذا البيت واضحة كل الوضوح. فهي تحب الحياة الصادقة وتحب كل الناس دون نفاق او كذب، كما يحب الطفل الرضيع أمه، يطلب عندها الأمن والحنان ويتوسل إليها بإظهار ضعفه.

كانت هذه المقطوعة الشعرية للكاتبة فاطمة رشاد مفتاحي إلى فهمها ككاتبة وأديبة .. تقول في مقطوعتها تلك:

(أعمارنا هي مقامرة
لعقارب الساعة التي
لم نعلقها على الحائط
لأننا كنا نخشى أن تصير لحظاتنا مجرد
ذكرى عابرة في
الحياة).

إنها كاتبة وشاعرة سريعة التأثر، تذوب كلماتها الوجدانية في الوجدان الجماعي للمجتمع التي تعيش فيه. رغم أنها تحمل في بعض كلماتها خيبة الأمل لقسوة بعض أفراد المجتمع في نظرتهم للشخص المبدع ويتخلص من ضغط الانفعال. وهما تتخذان هذه الصورة الرمزية لدى الشاعرة فاطمة رشاد وهنا ترى الرموز تتشابك وتتعقد فقد انعكس الوضع فيما يبدو. فأصبحت الشاعرة لهباً وأصبحت كفراشة تبحث عن أزهار الحياة الجميلة .. وهذه صور لعملية الإدماج أو التمثيل. فالشعر يمثل نفسه صورة محبة للحياة الكريمة الباحثة عن السعادة.

معاناتها وعواطفها

في هذه الصورة الخالدة للمرأة اليمنية المبدعة الباحثة عن مجتمع مستقر متقدم نجد الشاعرة تقدم مقاطع شعرية تحت عنوان (همس حائر) حيث تبدو طيفاً أثيرياً لا كائناً بشرياً من لحم ودم. عبرت في هذه المقاطع الشعرية عن معاناتها النفسية الخاصة في معان إنسانية خالدة، تصوغها صياغة تهز قلب القارئ. ولعلها لا تحتاج الى أن تشير إلى إنها قد تتلقى بعض وجهات النظر من قبل المتخصصين بكتابة القصيدة العمودية ومهما كانت وجهات النظر عن هؤلاء المتخصصين في كتابة الشعر، الا إننا نستطيع القول إن هذه المقطوعة الشعرية الرائعة التي قامت الشاعرة فاطمة رشاد بنشرها على الصفحة الثقافية لصحيفة (14 أكتوبر) هي عبارة عن صور لمقاطع شعرية للمرأة اليمنية التي لا تمثل أدواراً متدرجة في المجتمع اليمني، بل إنها تتجاوز كله هموم ومشاعر الحرمان من المشاركة الفعلية في بناء المجتمع اليمني الحديث.

إن القارئ للمقطوعات الشعرية للكاتبة اليمنية فاطمة رشاد لا يحتاج إلى جهد نقدي كي يتبين هنا خصائص تيار الوعي الأسلوبية من إلغاء الفواصل والعواطف والنقاط، وتدفق الجمل ملتبسة متضامنة لتصنع خيمة تخيلية تجسد الأفكار والمشاعر بمنطقها الداخلي الخاص، وهنا تجدنا حيال قطعة شعرية طليعية في تقطيعها للجمل وترويضها للصور وامتزاجها ببقايا المحسوس الداخلي ما ينجم عن تداخل الأصوات بعد مظهر التكسير الزمني، وتجلياً لتلك الحداثة في كتابة القصص القصيرة في كتابها (امرأة تحت المطر) مقطوعات شعرية التي أبدعت فيها بعدد من النماذج الرفيعة.

قصة قصيرة

وأخيراً عرف معنى الحياة

سعيد محمد سالمين

أظهرت لنا الحياة العصرية التي نعيشها حالياً في ظل العولمة رجلا غريب الأطوار من رجال الأعمال الكبيرة،فقد كان قليل الكلام قليل الأصدقاء،لا يؤمن بالعلاقات الإنسانية..الحياة عنده بشيء مادي وملموس.وهي من الممكن أن تصبح لا شيء إذا لم تترجم في النهاية إلى أرقام تضيف إلى رصيده في البنوك رصيد جديدا كان وحيداً بلا زوجة ولا أولاد ولا قريب ولا صديق وكانت السعادة عنده عمل ومال وصفقات جديدة مربحة..فهو لم يجرب طعما آخر لها لأنه لا يعرف من أين يأتي هذا المذاق؟.

وفي عودته إلى البيت في مساء أحد الأيام،صدمت سيارته رجلاً كان يعبر الشارع ومات الرجل وقضت المحكمة لأرملته بتعويض كبير وحكمت عليه بالسجن ستة أشهر مع إيقاف التنفيذ.

وجلس الرجل يكتب أول رسالة لأرملة الرجل الذي لقي مصرعه تحت عجلات سيارته..وكانت قصيرة جداً كالعادة مثل بقية الرسائل التي تعود على كتابتها أو إملائها على سكرتيرته.فقط كانت هذه المرة مختلفة في الأسلوب والهدف..كانت تحمل العزاء للزوجة المسكينة وتحمل معها شيكاً بمبلغ كبير يزيد كثيراً على المبلغ الذي قضت به المحكمة تعويضاً لها عن فقدها زوجها.

وانقضت بضعة أسابيع،ثم حدثت المفأجاة.لقد أعادت الأرملة الحزينة الشيك ومعه رسالة قصيرة "شكراً وأعيد إليك مالك،فليس في الدنيا شيء يمكن أن يعوضني عن زوجي الذي فقدته!".

نزل إلى الشارع يحمل الرسالة التي هزت كيانه هزاً.فقد أكتشف لأول مرة أن هناك ما هو أثمن وأغلى بكثير من المال الذي تمتلئ به خزائنه..كانت أقصر رسالة تلقاها في حياته..ولكنها حملت معها معنى جديداً للحياة التي عرفها هو.

وذهب يبحث عنها..كان يريد أن يرى هذه المرأة كان يريد أن يكتشف هذا "المعدن" الجديد من البشر..ووجده.

كانت تقف بملابس الحداد وراء البيت الصغير الذي حطمه.لم تكن تنتظره هو على أي حال،إنما كانت تنتظر ساعي البريد الذي لمحته من النافذة.وفهمت من الرسالة التي كان يحملها في يده،ويلوح بها، أنهالها. لابد أن أمها قد قررت المجيء كما وعدتها.

وما كادت تسمع الطرق على الباب حتى سارعت تفتحه..فإذا بها وجهاً أمامه.. كانت تعرفه ..فقد رأته في المحكمة وسمعته وهو يدافع عن نفسه..أما هو فقد كانت هذه أول مرة تقع فيها عيناه عليها..امرأة شابة لم تتجاوز العقد الثالث من عمرها،في عينيها ألذابلتين جمال حزين لم يخطئه.. فقد كان يتفرس في وجهها ويتأمله.أليس هذا هو السبب مجيئه..إليها؟!.

ردت تحيته ببرود. ثم تركته ريثما تفض الرسالة التي سلمها إليها ساعي البريد الذي كان قد وصل لتوه. كانت رسالة طويلة ولكنها استطاعت أن تختلس منها تبحث عنها..ودمعت عيناها..وأخرجت منديلها لتمسح به دموعها،ثم جاء صوته:هل استطيع أن أفعل لك شيئاً..أي شيء ؟!.

أشكرك،فقد فعلت الكثير،أرجو أن تعذرني فإنني متعبة وفي حاجة إلى الراحة.

ودخلت وأغلقت الباب،وألقت بنفسها على أقرب مقعد وراحت تبكي كما لم تبك من قبل. لم يخرجها من أحزانها إلا صوت طفلتها وهي عائدة من المدرسة.

أمي..قابلت رجلاً غريباً عند باب البيت وأعطاني هذه الرسالة لك.

وقرأت الأم الرسالة:"عرفت اليوم معنى الحياة يا سيدتي.إنه شيء مغاير تماماً لما كنت أعرفه. أرجوك أن تصفحي عني،فأنا لا أملك أمامك إلا الرجاء".

وفي مكتبه جلس يكتب أخرى إلى محاميه:"أرجو أن تخصص نصف ثروتي لملاجئ الأيتام بعد موتي،ولكن الآن،فأنا أريد أن أعيش وأرى البسمة تعود إلى هذه الوجوه المحرومة".

نص

محسن العنجري

بعينيك النجلاء

بصالة عينيك النجلاء
يجتمع دائماً حبي .. والقدر
وحبي .. عشق مرهف
وهيم أرهف
خلاصة الهوى .. والوئام
والقدر البارع دائماً
في رسم الطريق
الممتد إلى خلف مساحات
الوطن الأخضر
بصالة عينيك النجلاء
ومن خلف صمتهم .. يأتي الصوت
المخفي .. مثلوجاً
يتدفأ تحت اقتشار
الحديث المتحرر
من أحشاء صهاريجها العميقة
صوتاً
يفترش .. كوهج اللفظ المنطوق به
رمزاً .. أشفر
قصده .. أخطر
بصالة عينيك النجلاء
لا يأتي هزيل الحلم
متعافياً
إذ .. تقتفي خلفه .. كل اللعنات
ليهرب ..
ملتبساً وصفات الطلب الحديث
والواهية بمغلوط الكلمات
بل يمضي ذاك الحلم
عليلاً
تستقوي على نبرته
تكرار السعلات
فيهتز بغير توازنه مجبوراً
فيجعل طريقه الواحد
وتكثر بوجهه الطرقات
بصالة عينيك النجلاء
يتحرك زلزال الزمان
فرخاً مجهول الشكل .. ونكرة المكان
بصالة عينيك النجلاء
وقف الحدث .. مذهولاً
يفتش عن هاجس التغيير
ولا غرابة في اختلاف
الاعتقاد الأول
والاعتقاد الأخير
لسذاجة الحقيقة
بطيء المصير
بصالة عينيك النجلاء
نصلي غير عابثين
لدعوات التكفير
لطعنات العقاب
والتحقير
من وطن اللفظ الكبير
براية الكلمة المزخرفة
بأحشاء المصير
الى ذلك المنبوذ بداخلنا
بقراره الأخير
بصالة عينيك النجلاء
يبقى الانتصار عقيماً
عن التخليد
مهروساً تحت أضراس النسيان
باهتاً بأشعاره .. ينثره
بتلك القصص المصطلعة
والروايات المخترعة .. من جوف الهذيان
بصالة عينيك النجلاء
يأتي الزحف لحناً متعجرفاً
لأغنية ينشدها
فاه متطرف
ولا يسمعها أحد
ولا يفهمها أحد
بصالة عينيك النجلاء
يبقى الأمل معتكفاً
لا يبرح تزهده
يفنى بصلوات الحمد الكبرى
ولا يفنى